التَّارِيخُ: 07.03.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ اَحْسَنُ فَاِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِى نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ.

رَمَضَانُ شَهْرُ الخَيْرِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

بَعْدَ هِجْرَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى المَدِينَةِ، بَدَأَ العَدِيدُ مِنَ النَّاسِ يَأْتُونَ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ لِتَعَلُّمِ الإِسْلَامِ. وَمِنْ بَيْنِهِمْ كَانَ الشَّابُّ الَّذِى شَرُفَ بِالْإِسْلَامِ، وَهُوَ الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ النَّوَّاسُ بِنْ سَمْعَانَ. فِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، سَأَلَ الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ النَّوَّاسُ بِنْ سَمْعَانَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ. فَكَانَ رَدُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ حِكْمَةً عَظِيمَةً: **"البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِى نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ."**[1]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وِفْقًا لِدِينِنَا العَظِيمِ الإِسْلَامِ فَإِنَّ الخَيْرَ لَيْسَ مُجَرَّدَ قَوْلٍ أَوْ سُلُوكٍ يُمْكِنُ تَقْلِيصُهُ إِلَى شَكْلٍ مُعَيَّنٍ أَوْ تَحْوِيلُهُ إِلَى مَظْهَرٍ. الخَيْرُ هُوَ هَدَفُ حَيَاتِنَا وَضَرُورَةٌ لِإِيمَانِنَا وَعِبَادَتِنَا. إِنَّهُ أَكْبَرُ مَكَاسِبِنَا وَأَثْمَنُ إِرْثٍ لَنَا. إِنَّهُ قِمَّةُ الأَخْلَاقِ وَأَقْوَى رَوَابِطِ السَّلَامِ الِاجْتِمَاعِيِّ.

يَصِفُ رَبُّنَا العَظِيمُ فِى الآيَةِ السَّابِعَةِ وَالسَّبْعِينَ وَمِئَةٍ مِنْ سُورَةِ البَقَرَةِ الخَيْرَ الحَقِيقِيَّ بِقَوْلِهِ: **" لَيْسَ الْبِرَّ اَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالْكِتٰبِ وَالنَّبِيّٖنَ وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ ذَوِى الْقُرْبٰى وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسٰكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ ۚ وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ ۚ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ اِذَا عٰهَدُوا ۚ وَالصّٰبِرِينَ فِى الْبَاْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ وَحِينَ الْبَاْسِ ۗ اُولٰٓئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۗ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ "**[2] .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

دَائِمًا فِى كُلِّ مَكَانٍ وَبِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا يُوجَدُ دَائِمًا خَيْرٌ نَسْتَطِيعُ القِيَامَ بِهِ بِأَيْدِينَا وَأَلْسِنَتِنَا وَأَمْوَالِنَا وَعِلْمِنَا وَمِهَنِنَا وَتَجَارِبِنَا. أَحْيَانًا يَكُونُ الخَيْرُ فِى أَنْ نَكُونَ أَبْنَاءَ بَارِينَ، وَأَزْوَاجًا مُخْلِصِينَ، وَآبَاءَ وَأُمَّهَاتٍ رَحِيمِينَ، وَأَشْخَاصٍ مُبْتَسِمِينَ كَلَامُهُمْ جَمِيلٌ. وَأَحْيَانًا يَكُونُ الخَيْرُ فِى إِلْقَاءِ التَّحِيَّةِ عَلَى الجَمِيعِ بِغَضِّ النَّظَرِ إِنْ كَانَ الشَّخْصُ كَبِيرًا أَوْ صَغِيرًا، وَفِى الِاسْتِفْسَارِ عَنْ أَحْوَالِ الآخَرِينَ، وَفِى إِظْهَارِ الحُبِّ لِلطِّفْلِ وَالإِحْتِرَامِ لِكَبِيرِ السِّنِّ، وَفِى إِبْدَاءِ الرَّحْمَةِ لِكُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ، وَفِى عَدَمِ إِيذَاءِ أَحَدٍ بِأَيْدِينَا وَأَلْسِنَتِنَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

لِلْأَسَفِ نَحْنُ نَعِيشُ فِى عَصْرٍ يَتَعَرَّضُ فِيهِ الخَيْرُ لِلِاعْتِدَاءِ بَيْنَمَا يُحَاوِلُ الشَّرُّ أَنْ يَنْتَشِرَ. تَزْدَادُ الحُرُوبُ وَالغَضَبُ وَالضَّغِينَةُ وَالكَرَاهِيَةُ وَالعُنْفُ فِى عَالَمِنَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ بِسَبَبِ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَنَالُوا نَصِيبَهُمْ مِنَ الخَيْرِ. يَسْتَمِرُّ الطُّغَاةُ الَّذِينَ يَتَغَذَّوْنَ عَلَى الشَّرِّ فِى قَتْلِ الأَبْرِيَاءِ وَخَاصَّةً فِى غَزَّةَ وَفِى بِلَادِ المُسْلِمِينَ. كَمَا أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ إِخْوَانَنَا مِنْ تَأْمِينِ أَبْسَطِ احْتِيَاجَاتِهِمْ، وَمَا يُفْتَرَضُ بِنَا هُوَ أَنْ نَزِيدَ مِنْ أَعْمَالِ الخَيْرِ وَفْقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: **"وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوَى"**[3]. وَأَنْ لَا نَتْرُكَ المَظْلُومِينَ فَرِيسَةً لِلطُّغَاةِ وَ يَنْبَغِى عَلَيْنَا أَنْ نُخْرِجَ مُنْتَجَاتِ مَنْ يَدْعَمُ الطُّغَاةَ مِنْ مَوَائِدِنَا وَمَنَازِلِنَا وَأَمَاكِنِ عَمَلِنَا وَبِاخْتِصَارٍ مِنْ حَيَاتِنَا.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ لِلْخَيْرِ قُوَّةً تَحْوِيلِيَّةً. قَالَ رَبُّنَا العَظِيمُ: **" وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ اَحْسَنُ فَاِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ "**[4] إِذًا عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَغِلَّ شَهْرَ رَمَضَانَ لِإِنْهَاءِ الخِلَافَاتِ وَالخُصُومَاتِ بَيْنَنَا وَلْنَتَحَلَّى بِالتَّسَامُحِ وَالعَفْوِ. لِنَطْرُدَ الكَرَاهِيَةَ وَالحَسَدَ الَّتِى تَضُرُّ بِأُخُوَّتِنَا وَوَحْدَتِنَا مِنْ حَيَاتِنَا. لِنَجْعَلَ قُلُوبَنَا وَأَبْوَابَنَا مَفْتُوحَةً لِإِخْوَتِنَا وَجِيرَانِنَا اَلْآنَ فِى رَمَضَانَ وَدَائِمًا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ"**[5]. فَلْنَبْدَأْ بِالإِحْسَانِ مِنْ عَائِلَتِنَا لِنُبَارِكَ بُيُوتَنَا بِالْخَيْرَاتِ. وَلْنَغْرِسْ بُذُورَ الخَيْرِ فِى قُلُوبِ أَطْفَالِنَا وَ لْنَمُدَّ يَدَ العَوْنِ لِإِخْوَتِنَا الَّذِينَ غَرِقُوا فِى الذَّنْبِ وَتَعَلَّقُوا بِالشَّرِّ وَفَقَدُوا الأَمَلَ فِى الحَيَاة. لِنَعْمَلَ الخَيْرَ لِتَتَغَيَّرَ حَيَاتُنَا وَتُصْبِحَ أَجْمَلَ وَلْيَكُنْ رَأْسُ مَالِنَا هُوَ الخَيْرَ وَمُكَافَأَتُنَا الجَنَّةَ الْآنَ فِى رَمَضَانَ وَدَائِمًا.

أَخْتِمُ خُطْبَتِى بِدُعَاءِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"اللَّهُمَّ ا اجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِى فِى كُلِّ خَيْرٍ. وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لِى مِنْ كُلِّ شَرٍّ"**[6]

---

[1] مُسْلِمٌ، كِتَاب الْبَرّ،15.

[2] سُورَة الْبَقَرَة،177/2.

[3] سُورَة الْمَائِدَة،2/5.

[4] سُورَة فُصِّلَتْ،34/41.

[5] التِّرْمِذِىّ،كِتَاب الدِّيَات،14.

[6] مُسْلِم، كِتَابُ الذِّكْرِ،71.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ